عبر معرضه الفني «NO»

محمد المزروعي..
استجـــواب الجسد عن أُلفة الغُربة

تشويه الشيء وسيلة لاكتشاف مدى جمال الأشياء وحضورها الاستثنائي

نوف الموسى (دبي)

سأتعمد هُنا وصف الغربة في أعمال الفنان والشاعر الإماراتي محمد المزروعي، بأن لها ألفة خاصة، رغم التعارض الذي قد تبديه كل تلك البورتريهات، الأوجه بصراماتها وبؤسها الصريح، بينما يتم تشويه الجسد بتصوراته التشكيلية والوظيفية العامة، إلى خطوط ومتاهات في عمق اللوحة، حالة من النزعة القصوى لرغبة دفينة لإعادة التشكيل، يقودها اللون الأسود في مسارات بيضاء، لا تتطلب فيها مباشرا، لسؤال محمد المزروعي عن الأوجه وارتباطها بالمكان أو الجغرافيا إذا صح التعبير، ولكن تستدعي استفهامنا نحن المتلقين حول المساحة الخاصة في الذاكرة الوجودية لدى الفنان محمد المزروعي، والتي بطبيعتها تُشعره بلحظة المكان، باعتباره حالة يألفها ويدرك مكامنها ومستويات الخلق فيها، فإن نقف على الحدود بين الفضاءات المختلفة، فأنت ليس بالضرورة تختبر المألوف، بقدر ما أنك أحيانا تدرك مسألة التباين، وتمتلك حساً عالياً على تفكيك التصورات المجتمعية والمعرفية والثقافية، هي أقرب ما تكون هبة، قد يتعارض في طبيعة ممارستها النقاد والفنانون، حيث سيعبر بعض منهم في أن الألم المتجلي من شعور الغربة، هو دافع لإحداث التحولات المستمرة في أعمال الفنان الإماراتي محمد المزروعي(من مواليد 1962 في مدينة «مَنْطا» المصرية، أسس لمسيرة فنية وشعرية منذ الثمانينات بالإمارات).

محمد المزروعي في مرسمه

من أعمال محمد المزروعي «من المصدر»

التفكيك البصري

لاقت استخدام الفنان محمد المزروعي، لحالات التفكيك البصري للأجساد البشرية، في المنحوتات التي قدمها في معرضه الفني الفردي «NO»، في «عائشة العبار أرت غاليري» بمدينة دبي، هو يضعنا أمام مواجهة فلسفية مع التصور الفكري، والتشكيل الجسدي، تحليل مثلاً أن كل جزء من جسم الإنسان هي بمثابة معتقد، أو فكرة لها جذورها وتراكماتها عبر التاريخ الإنساني الممتد لآلاف السنوات، وإذا بك تلاحظ تغيراً يطرأ على مكان الرأس، إضافة إلى الوضعيات العامة للمنحوتات، والتي تحمل إشارات ودلالات تتصل بالمكونات الثلاثة الرئيسية في تكوين الإنسان وهي الروحانيات العلاقة بالحدس، والجسد ذات الارتباط بالغريزة، والعقل ذات الاتصال بالفكر والمعتقدات، منذ الوهلة الأولى لرؤية تلك المنحوتات، ينتاب المشاهد شعور انضمامه إلى اللغة البصرية، حيث استخرج المزروعي المكونات الثلاثة الشعورية من اللوحة، وتجلت من خلال رؤية ثلاثية الأبعاد، والمغارقة أنها تجتمع سوياً في مساحة مشتركة، فالمشاهد بعد أن يتغنى بجُل المتناقض الحسيّ في اللوحات الفنية، فهو بذلك يأتي مجملاً بمستوى من الانفلات لكل ما هو مألوف عن الوجه والجسد، هو بشكل ما يراوغ من تجربة التشويه نفسها التي تمر من خلالها الأجساد في أعمال المزروعي، ويمكننا أن نتصور أن هذه إحدى المهمات الرئيسية التي تدعمها أعمال المزروعي، أن تصل بنا إلى تجربة حالة التشويه، التي هي في الأساس حاضرة في التجربة الإنسانية، وما يفعله المزروعي هو أن يقوم بتوضيحها، يجعلها أمام مرأى الأعين، بل ويقدم خياراً لكل شخص، أن يرى التشويه الخاص فيه، وبعيد فهمه وإدراكه، لأن تشويه الشيء هو بحد ذاته وسيله لاكتشاف مدى جمال الأشياء وحضورها الاستثنائي، ربما يرى البعض بأنه وصفاً رومانسياً، بأن نجعل للتشويه مقابلاً للجمال، ولكنها فعلياً طريقة الحياة في إحداث الانكشاف والتعرية بين الأشياء.

«NO»

أعلن المعرض الفني عن نفسه بكلمة «NO»... والعائدة إلى ملاحظة أبداها الفنان محمد المزروعي، لبقايا نسيج وجده على طول شارع في القاهرة، متشكلة على كلمة «NO»، الانجليزية، والتي رأى أنها تعبر عن تجربته الشعورية الحقيقية وتوجهاتها، والمسألة ليست من الناحية الجغرافية بالنسبة له، ولكنها أقرب إلى حالة خاصة تحمل بين جنباتها حنينا إلى الماضي، ما يعود بنا إلى بداية عمل الفنان محمد المزروعي على موضوع اللغة، وكيف أنها ترسخ المفاهيم، وتحدث حالة من التلاشي المصورة، في الحقيقة، ما أوضحة المزروعي من اللغة وما صنعته في تشكيل المفاهيم، إنما يشرح القدرة الإبداعية الآن في تفكيك اللغة من خلال الجسد بصرياً، وهي ممارسة تكمن قوتها فيما يمكن استحضاره ما بعد تجاوز اللغة، وتجاوز الصورة، وهي الحالة الصافية للوجود، إنها ليست عودة للغريزة والبدائية، كما يمكن أن يسقطه البعض، ولكنها إشارة أولى على التوازن بين الغريزة في كونها القوة الدافعة للحياة، وبين العقل والروح جميعها في داخل فضاء الوعي الجمعي.

خلال فعاليات «المدراء الدولي»

منال عطايا تبرز مكانة الشارقة كعاصمة ثقافية

منال عطايا خلال مشاركتها بالمؤتمر (من المصدر)

الشارقة (الاتحاد)

قدمت منال عطايا مدير عام هيئة الشارقة للمتاحف إطلالة على تطور المشهد الثقافي والفني في إمارة الشارقة على مدى العقود الأربعة الماضية، وحصولها على جوائز عالمية مرموقة وتربعها كإحدى أهم العواصم الثقافية في العالم العربي.

جاء ذلك خلال مشاركتها في فعاليات ملتقى المدراء الدولي، الذي أطلقته جامعة ييل الأميركية بهدف الحفاظ على التراث الثقافي، بحضور أكثر من 25 مؤسسة ثقافية في أفريقيا لغايات حفظ التراث العالمي، وزيادة الوعي بقيمته، وتأكيد الصلة بين الثقافة والفنون وتطور الدول ونمائها باعتبارها المرتكز الرئيسي الذي يبني مستقبلاً مزدهراً للأمم. وقالت منال عطايا خلال جلسة أدارتها وانجيرو كويناتج، الشريك المؤسس لشركة Book Bank الكينية التي تعنى بترميم المكتبات العامة لأهميتها كمواقع تراثية ومصادر للفن: «إن استراتيجية الشارقة التي ركزت على التعليم والحفاظ على التراث وبناء الإمكانات والشراكات الدولية أسهمت في النمو السريع لقطاع الفن في الإمارة».

المعارض والمهرجانات الفنية رسخت مكانة الإمارة في المنطقة والعالم

وأشارت سعادتها إلى أن العديد من المشاريع والمبادرات التي قادها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حفزت الإنتاج الثقافي في الإمارة وأسهمت في زيادة عدد العروض الثقافية.

وأضافت: «تضمنت التطورات الثقافية الأخيرة في الشارقة افتتاح بيت الحكمة ومتحفين تابعين لهيئة الشارقة للمتاحف وهما حصن خورفكان ونصب المقاومة، في حين أن المزيد من الجامعات في الإمارة والدولة تقدم تخصصات فنية وأخرى تعنى بالتراث».

وأكدت عطايا أن العديد من المعارض التي تنظمها إدارة الشارقة، مثل بينالي الشارقة وترينالي الشارقة للعمارة ومهرجان الفنون الإسلامية وأيام الشارقة التراثية ومعرض الشارقة الدولي للكتاب، رسخت مكانة الإمارة في المنطقة والعالم. كما ناقشت مدير عام هيئة الشارقة للمتاحف مدى التشابه في عملية التطور الحثيث للمتاحف والمؤسسات الثقافية في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا خلال العقد الماضي، مشيرة إلى أن الاعتماد الكبير على المنهجية والممارسات الغربية قد يؤدي إلى خلق حالة من عدم التوازن، مشددة على أهمية بقاء المؤسسات الثقافية في القارة أكثر صلة بمجتمعاتها من خلال تعزيز الوصول والاستثمار في تدريب الطواقم وتصميم محتوى ملائم لجماهيرها. واختتمت عطايا حديثها بالتأكيد على دور قادة المتاحف في عملية تطوير محتوى جديد، في مؤسساتهم والبحث عن شركاء يبادلونهم قيماً مماثلة لكي يتمكنوا من تعزيز الحوار والتبادل الثقافي والاستفادة الأمثل من الموارد المتاحة.